

## ٦ - في البحوث الروحية

الأستاذ عبد المغنى على حسين

عن جامعة برنجهام

فقد قهر الملك ، وكل عنوة بالاصفاد ، فطبيعي أن تقع حكومته لعبة في يد القاهر . هذا تشبيه فقط ، والذي يحدث على أى حال هو أن الماثر يصبح للمؤثر أطوع من بناته .

٢ - لا يستيقظ الماثر من سباته إلا بأمر من المؤثر ، ولا يستيقظ من تلقاء نفسه ولو قطع أربابا .

كيف يحدث هذا التأثير المزمري ؟ لا نعرف الآن علة حدوثه على التحقيق ، وخير ما يقال في ذلك هو أن الفكرة الثورية تثير أموجا كهربية حادة تنتقل في الأثير ، وان المؤثر عندما يحدث في الماثر يصله من هذه الموجات شواظا ينصب على مراكز الوعي في مخه فتخدر . وقد استجدت بحوث تجريبية تشهد لهذا الفرض إلى حد ما ، من ذلك ما أذاعه منذ شهر البروفسور فرديناند كازيمالى أستاذ الامراض العصبية بجامعة ميلانو ، من أن موجا كهربيسيا ينتشع من الجسم البشرى عند اضطراب النفس ، وأنه استقبال هذا الموج بألة سينمية ، فوجده مما يؤثر في الاشرطة الحساسة .

مهما تكن العلة فالنوم المنتطيسى حقيقة واقعة ، وهو أداة خطيرة اذا أريد منه الشر والبعث ، كما أنه نافع في علاج العادات النسيمة ، وشفاء امراض عصبية ليس سببها تلقا ماديا في الاعصاب .

هذان طرفان يقبب فيهما العقل الواعى - ظرف النوم الطبيعى . وظرف النوم المزمري - ونود أن نتحدث عن ظرف ثالث . من الناس من تطرأ عليه حال عصبية ، فتعثره تشنجات ، ثم يفقد الحس ، ويبدو كأن عقله تغيرت ، فيأتى من الاقوال والافعال ما ليس من عادته ، كان يدلى برغبات لم يكن يبوح بها ، أو يوجه عنيف الكلام الى أهله ومن هم موضع احترامه ، ويحتج على إهانات تافهة لحقته ولا يكاد يذكرها أحد ، ثم يتخض فيعود إلى نفسه ، ويدور بعينه فيما حوله ومن حوله ، لا يدري ما حدث ، ولا يذكر حرفا مما قبل .

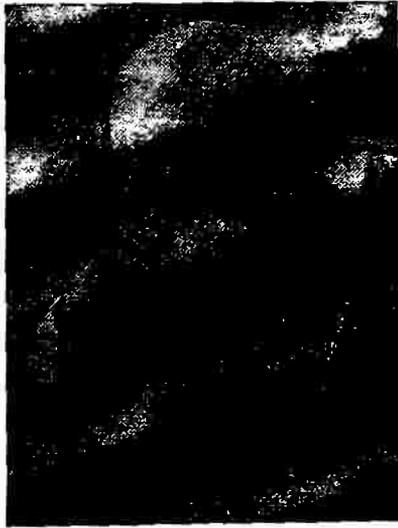
تشاهد هذه الظاهرة ، وتفسرها سهل ، لأن كل ما يلفظ المريض من قول لا يأتى من سابق اختياراته ، والطبيعى من رغباته ، فالمسألة إذن ثورة داخلية ، يتغلب فيها العقل الباطن على العقل الواعى ، ويحكم برهة حكم طيش واضطراب ، ثم يهبط ثانية الى مستقره ، ويعود العقل الواعى من غيبته . هذه الظاهرة مرض عصبى ، يضمه الطب الى انواع الهستيريا ، وسببه رعب أصاب

ما هو النوم ؟ نفل يداعب الرأس ، ثم تطبق الاجفان ، وينعدم الحس ، وتهدأ حركة القلب ، ويبطئ التنفس ويكون عميقا ، وتهبط حرارة الجسم شيئا قليلا . أما المخ فيتوقف جزه منه عن العمل ، فيقب ما يسمى بالعقل الواعى ، وينفرد بالامر العقل الباطن . والاحلام أكثرها أحاسيس ، تغزو جسم النائم من خارجه ، أو تولد في داخله ، فتبرق بها الاعصاب الى العقل الباطن ، فيقرؤها بلغة قصصية رمزية ، ويأخذ من سالف الذكريات ، وكامن المخاوف والرغبات ، فيكمل الافاض ، يحرك أطرافها . في الاحلام شواذ ، وأكثرها من هذا النوع هذا هو النوم الطبيعى ، هدنة يتخذها العقل الواعى . وهناك نوم اصطناعى ، هو المعروف بالنوم المنتطيسى ، ظاهرة اكتشفها في القرن الثامن عشر طبيب ألماني يسمى مزهر Mesmer ، وباكتشافها انفتحت للاختيال سرت جديدة ، اتاها الدجاجلة يهرعون ، من كل موطن الذكاء ، منقوص الخلق ، فأساموا إلى العلم ، وفوتوا على الانسانية النفع ، وفجع الرجل في اكتشافه ، وساءت سمعته ، وقضى على أساليبه . ولكن لما كان الشيء الحقيقي لا ينعدم ، عاد العلم في أواخر القرن التاسع عشر فتناول الظاهرة المزمرية بالدرس من جديد .

في النوم المنتطيسى لا يقبب العقل الواعى من تلقاء نفسه ، بل بتأثير ضغط يقع عليه من عقل آخر . فاذا نظر المنوم في عيني القابل للنوم ، أحس هذا بعد حين بتقل في الجفون ، ثم يقمض ، ويفقد الحس ، وتساخر عضلاته ، ويقع في سبات يختلف عن النوم الطبيعى فيما يأتي :-

١ - لا يكون العقل الباطن مرامستعلا كما في النوم الطبيعى بل يكون عبدا طائعا للشخص المؤثر ، ياتم بجميع أوامره ، ويتلقى منه كل فكرة كماها تنزل . ويمكن تشبيه الجسم في النوم الطبيعى بمملكة غاب مليتها باختيارة ، وترك آلة الحكومة تدبر نفسها ، على أن يعود اذا استدعت الحال ، أو في النوم المزمري

علم وتهذيب ينمو بكثير مستوى الشخص الأصلي ، فيعزونه إلى أن العقل الباطن ، بحر لم يعرف بعد مداه ، ولا ما قد يحوى من علم وخلق كائنين ، انباه من طريق الوراثة ، أو تجمعاية بطريق التلباق



ولكن عددا من الباحثين الذين اذطلعوا لدراسة مثل هذه الظاهرة يذهبون إلى تفسير آخر ، وهو أن الشخصية الثانية روح مستقلة عن الشخص الأصلي ، تستطيع بكيفية تشبه التأثير المزمري أن تتيه ،

نهر ليفر ليدج

وتسلط على عقله الباطن ، فيكون أداة اتصال بينها وبيننا ويؤمنون أنه بهذه الوسيلة يمكن وأمكن التخاطب مع أرواح الموتى . فإسميه علماء النفس بالشخصية المزدوجة يعتبره هؤلاء الباحثون نوعا من الوساطة الروحية ، ويسمونه وساطة الذهول Trance Mediumship

يتضح مما سبق أن التعلاف على تحليل هذه الظاهرة العجيبة كبير ، وأن الباحثين حيالها شيع ثلاث .

فهنالك المطلسون إلى تركها شاغرة من غير تحليل ، لفرط غموضها ولكن ليست هذه بالروح العلية ، إذ الواقع أن تحليلها خاطئا خير من لا تحليل ، فهو يفتح باب البحث على الأقل ، ويقود يوما ما إلى التحليل الصحيح .

وهناك الذين يعزونها إلى العقل الباطن ، وهو رأى يستمد قوته من المحافظة على المذهب المادى ، وتلافى كل اقتراض روحى وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يؤيده .

وهناك القائلون بالفرض الروحى ، وهؤلاء يبنون أقوالهم على درس وتجريب طوال نصف قرن أو يزيد ، وفيهم رجال يزنون القول ويقدرنون المسئولية ، مثل سر ليفر ليدج ، ففى أقوالهم ليس باليسير ، سيما إذا كان النعى من غير اختبار ؟

عبد المغنى على حسين

الشخص فى طفولته أو نحو ذلك ، فاختل التوازن بين قوى أعصابه ، وغدا عقله الواعى مزعزع السلطان .

تلك حالات ثلاث يغيب فيها العقل الواعى . ولكن الحال الثالثة ( المستريا ) ليست من البساطة كما ذكرنا . فمن هذا النوع أمثلة نادرة وعجيبة . أمثلة لا تدخل فى الحقيقة فى اختصاص الطب ، لأن صاحبها لا يشكو مرضا ، تابه الثوبات من غير ألم ، ويتحدث اليك فى ذموله حديثا هادئا متزنا من غير انفعال ، زاعما انه شخص آخر غير نفسه ، قد يكون امرأة فتتحدث فى ذمولها شخصية رجل ، أو العكس ، وقد يكون صغيرا فيحدثك حديث حديث الكبير أو العكس ، فإذا عاد الى نفسه لم يتذكر شيئا مما كان ، وإذا عاودته التوبة برزت شخصيته الثانية بذكرتها الخاصة ، وخبرتها الخاصة ، وحكمها الخاص على الأمور ، وأذواقها وميولها الخاصة ، وتبدأ حديثها معك من حيث انتهت فى المقابلة السابقة ، وبالاختصار تشعر أنك تتعاصر شخصين مستقلين أحدهما أساسى والآخر يأتى فى الفينة بعد الفينة .

هذه الحال يعرفها علماء النفس ، ويسمونها الشخصية المزدوجة Dual Personality . ويصح ان يتكلفها البعض لغاية فى النفس ولاسيا إذا كان من وراثتها كسب ، ولكن إذا شوهدت فى أسرة لا تجربها ، كما هو حال اللادى كوثان دويل امرأة سير ارثر كوثان دويل المؤلف الإنجليزية المعروف والباحث الروحى الكبير ، فالدجل غالباً لا يعمل له ، وقد خدرت هذه الحال فى فتاة كانت فى سن لا يعرف التكلف إلى هذا الحد ، وما كان لها فيه مارب . أما الشخص الذى يرزق هذه الخاصة فسوء الظن به واجب ، وامتحانه يتحتم . ومن وسائل امتحانه ان تأتبه من الخلف على حين غرة وتقرز فى جسمه إبرة ، فإن كان متكلفا فيسفرع من غير شك مهما كان جلدا . وقد وجد الباحثون أن من هؤلاء الناس من تضربه الأبرة من الخلف مفاجأة ( بمعرفة طبيب ) وهو ماض كأن شيئا لم يحدث ، فهو فى ذهول حقيقى . ولما كان جمهور الناس يعجز عن التفريق بين الحقيقة والدجل ، فالارتزاق بهذه الخاصة ومنها يودى إلى فوضى ومأس خلقية ، وتحريمه واجب من غير شك .

ما تحليل هذه الظاهرة العجيبة ، ظاهرة الشخصية المزدوجة ؟ ليس لدى علماء النفس تحليل لها ، ومن تصد لتحليلها منهم يستمر لها علة المستريا ، ويعتبرها تبادلا للسلطة بين العقلين الواعى والباطن ، ولكن فى سلم وهدوء . أما اتزان الشخص فى ذموله ، واكتحال شخصيته الثانية ، ربما قد تم عنه أحيانا من سمو وسعة